الخطبة الأولى

الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي سَـبَّحتْ الْكَائِنَـاتُ بِحَمْـدِه وعَنَـتِ الوُجـوهُ لِعَظَمَتِـه وَمَجْـدِه وَأَشْـهَدُ أَلَّا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ وصـلى اللَّهُ عَلَيْـهِ وسـلم وَبَـارِك عَلَيْـهِ وَعَلَـى آلِـهِ وَصَـحْبِهِ وَسَـلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) وبعد ،،،

أَيُّهَـا الْمُؤْمِنُـونَ : الْحَيَـاءُ شُـعْبَةٌ مِـنْ شُـعَبِ الْإِيمَـانِ ، وخُلُـقٌ عَظِـيمٌ جَـاءَ بِـهِ الْإِسْـلَامُ ، وَهُـوَ مِـنْ الْأَخْـلَاقِ الْحَمِيـدَةِ الَّتِـي أَمَرَنَـا دِينُنَـا بِـالتَّحَلِّي بِهَـا ؛ فَعَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عنـه قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صـلى اللَّهُ عَلَيْـهِ وسـلم : « الْإِيمَـانُ بِضْـعٌ وَسَـبْعُونَ أَوْ بِضْـعٌ وَسِـتُّونَ شُـعْبَةً ، فَأَفْضَـلُهَا قَـوْلُ : لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَـا إِمَاطَـةُ الْأَذَى عَـنِ الطَّرِيـقِ وَالْحَيَـاءُ شُـعْبَةٌ مِـنَ الْإِيمَـانِ » رَوَاهُ مُسْـلِمٌ ، وَمَـا أَحْوَجَنَـا فِـي زَمَانِنَـا هَـذَا أَنْ نَتَّخِـذَه مَنْهَجـاً لَنَـا فـي حَيَاتِنَـا عَلَـى مُسْـتَوَى الفـردِ والمجتمـعِ ، يقـولُ ابْـنُ الْقَـيِّم رحمـه الله : « الْحَيَـاءُ مُشْـتَقٌّ مِـنْ الْحَيَـاةِ ، فَـإِنَّ الْقَلْـبَ الْحَـيِّ يَكُـونُ صَـاحِبُهُ حيِّـا فِيـه حَيَـاءٌ يَمْنَعُـهُ عَـنْ الْقَبَـائِحِ ، فَـإِنَّ حَيَـاةَ الْقَلْـبِ هِـي الْمَانِعـةُ مِـنْ الْقَبَـائِحِ الَّتِـي تُفسِـدُ الْقَلْـبَ ؛ وَلِهَـذَا قَـالَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ : « إِنَّ الْحَيَـاءَ مِـنَ الْإِيمَـانِ » . رواه البخاري

أَيُّهَـا الْمُؤْمِنُـونَ :لَنَـا وَقْفـةٌ الْيَـوْمَ مَـعَ أُنْمُـوذَجٍ رَائِـعٍ مِـن الرُّقِـيِّ فِـي مَرَاتِـبِ الْكَمَـالَاتِ وَدَرَجَـاتِ الفَضِـيلةِ نَقْتَـبِسُ مِنْـه نُـورًا وَنَعِـيشُ مَعَـهُ هِدَايَـةً يتَمثَّـلُ فـي حـديثِ أَبِـي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِنَّ مُوسَـى كَـانَ رَجُـلًا حَيِيًّـا سِـتِّيرًا لَا يُـرَى مِـنْ جِلْـدِهِ شَـيْءٌ اسْـتِحْيَاءً مِنْـهُ فَـآذَاهُ مَـنْ آذَاهُ مِـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ فَقَـالُوا مَـا يَسْـتَتِرُ هَـذَا التَّسَـتُّرَ إِلَّا مِـنْ عَيْـبٍ بِجِلْـدِهِ إِمَّـا بَـرَصٌ وَإِمَّـا أُدْرَةٌ وَإِمَّـا آفَـةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَـهُ مِمَّـا قَـالُوا لِمُوسَـى فَخَـلَا يَوْمًـا وَحْـدَهُ فَوَضَـعَ ثِيَابَـهُ عَلَـى الْحَجَـرِ ثُـمَّ اغْتَسَـلَ فَلَمَّـا فَـرَغَ أَقْبَـلَ إِلَـى ثِيَابِـهِ لِيَأْخُـذَهَا وَإِنَّ الْحَجَـرَ عَـدَا بِثَوْبِـهِ فَأَخَـذَ مُوسَـى عَصَـاهُ وَطَلَـبَ الْحَجَـرَ فَجَعَـلَ يَقُـولُ ثَـوْبِي حَجَـرُ ثَـوْبِي حَجَـرُ حَتَّـى انْتَهَـى إِلَـى مَـلَإٍ مِـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ فَـرَأَوْهُ عُرْيَانًـا أَحْسَـنَ مَـا خَلَـقَ اللَّهُ وَأَبْـرَأَهُ مِمَّـا يَقُولُـونَ وَقَـامَ الْحَجَـرُ فَأَخَـذَ ثَوْبَـهُ فَلَبِسَـهُ وَطَفِـقَ بِـالْحَجَرِ ضَـرْبًا بِعَصَـاهُ فَـوَاللَّهِ إِنَّ بِـالْحَجَرِ لَنَـدَبًا مِـنْ أَثَـرِ ضَـرْبِهِ ثَلَاثًـا أَوْ أَرْبَعًـا أَوْ خَمْسًـا فَـذَلِكَ قَوْلُـهُ "يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَـى فَبَـرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّـا قَـالُوا وَكَـانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا"

أَيُّهَـا الْمُؤْمِنُـونَ : كَـانَ الأنبيـاءُ أكثـرَ النَّـاسِ اتِّصـافًا بهـذه الصِّـفةِ الكريمـةِ؛ فقـدْ كـان نبيُّنـا محمَّـدٌ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ أشـدَّ حيـاءً مِـن العَـذراءِ فـي خِـدْرِها، وكـذلك نبـيُّ اللهِ موسـى عليـه السـلامُ كـان حيِّيًـا ، وفـي هـذا الحـديثِ إخبـارٌ مِـن النبـيِّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ عـن حَيـاءِ موسـى عليـه السَّـلامُ، فكـان مِـن حيائِـه ألَّا يغتسِـلَ عاريًـا، علـى الـرَّغمِ مِـن أنَّ بنـي إسـرائيلَ كـانوا يَغتسـلون عُـراةً، ولا يجِـدونَ فـي ذلـك شـيئًا، ويَحتمِـلُ أنَّ هـذا كـان جـائزًا فـي شـرعِهم، وقيـل: لعـلَّ ذلـك كـان فـي التِّيـهِ؛ لانعـدامِ العِمـاراتِ فيهـا، وقيـل: كـان التعـرِّي حرامًـا عنـدَهم، لكـنَّهم كـانوا يَتسـاهَلون فـي ذلـك، ويَفعَلونـه معانـدةً للشَّـرعِ، ومُخالَفـةً لموسـى عليـه الصَّـلاةُ والسَّـلامُ، وهـذا مِـن جملـةِ عُتُـوِّهِم، وقِلَّـةِ مُبـالاتِهم باتِّبـاعِ شـرعِه ، وكـان موسـى عليـه السَّـلامُ لا يَتعـرَّى أمـامَ أحـدٍ عنـدَ الاغتِسـالِ، ولَمَّـا رأى بنـو إسـرائيلَ امتِنـاعَ موسـى عـن الاغتسـالِ عاريًـا كمـا يفعَلـون، شـنَّعوا عليـه، وقـالوا: إنَّـه آدَرُ أي: عظـيمُ الخُصْـيتَيْنِ، فـذهَب مـرَّةً يَغتسِـلُ فوضَـع ثَوبَـه علـى حجَـرٍ، فـأراد اللهُ أن يُظهِـرَ زَيْـفَ قـولِهم وادِّعـاءَهم علـى موسـى عليـه السَّـلامُ، ففـرَّ الحجَـرُ وجـرى بقُـدرةِ الله بثَـوبِ موسـى عليـه السَّـلامُ وهـو يُلاحِقُـه ويجـري خَلْفَـه، ويقـولُ: ثَـوْبي يـا حجَـرُ، وإنَّمـا خاطَبـه موسـى عليـه السَّـلامُ؛ لأنَّـه أجـراهُ مجـرى مَـن يعقِـلُ؛ لكَونِـه فـرَّ بثَوبِـه، فانتقَـل عنـدَه مِـن حُكـمِ الجمـادِ إلـى حُكـمِ الحيـوانِ، فنـاداهُ، فلمَّـا خـرَج موسـى وهـو عـارٍ رآه بنـو إسـرائيلَ، فعلِمـوا أنَّـه صـحيحُ الجسَـدِ، وقيـل: يَحتمِـلُ أنَّـه كـان عليـه مِئـزرٌ رقيـقٌ فظهَـر مـا تحتَـه لَمَّـا ابتـلَّ بالمـاءِ، فـرأَوْا أنَّـه أحسَـنُ الخَلْـقِ، فـزالَ عـنهم مـا كـان فـي نُفوسِـهم. فقـالوا: واللهِ مـا بموسـى مِـن بـأسٍ ولا عَيـبٍ، فلحِـق موسـى بـالحجَرِ، وأخَـذ ثوبَـه ولَبِسَـه، ثـمَّ ضـرَب الحجَـرَ حتَّـى أحـدَثَ فـي الحجَـرِ سِـتَّ أو سـبْعَ نَـدباتٍ، وهـي آثـارُ الضَّـربِ بحيـثُ يَتبـيَّنُ للنـاظرِ عـدَدُها سـتَّة آثـارٍ أو سـبعة آثـارٍ ، وَهَذَا مِنْ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يُجْرِيهَا اللَّهُ عَلَى يَدِ أنبيائِه

مَعَاشِـرَ الْمُـؤْمِنِين : حِينَمَـا يَسُـودُ الحيـاءُ فِـي الْمُجْتَمَـعِ الْمُسْـلِمِ فَإِنَّـهُ يَرْتَفِـعُ بِـأَخْلَاقِ أَفْـرَادِه ، ويسـمو بِـآدَابِهِم ، وَيَشِـيعُ بَيْـنَهُم الْخِصَـالُ الْكَرِيمَـةُ وَالْفَضَـائِلُ الْحَمِيـدَةُ ، وَلَا يَـأْتِي عَلَـيْهِمْ إِلَّا بِخَيْـرٍ ؛ فَفِـي صـحيح مسـلم : قَـالَ

رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- : " الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ " وَإِذَا انْعَدَمَ صَارَ وَصْمَةَ عَارٍ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ لَا يَتَمَثَّلُ به .

اللهمَّ جَمِّلنا بِخَيْرِ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ ، وَارْزُقنا والْمُسْلِمِينَ الحياءَ وَالْعِفَّةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالْحِشْمَةَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على إحْسانه والشُّكرُ له على توفيقِه وامتِنانه وأشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله وحْده لا شريكَ له تعظيمًا لشأنِه وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه الدَّاعي إلى رضْوانه صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحْبِه وإخوانِه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدينِ وبعدُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ :عَنْ عَطَاءَ بنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: أَلَا أُرِيْكَ امرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّودَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، أَي: خَشِيَتْ أَن تَظهَرَ عَورَتُهَا وَهِيَ لَا تَشعُرُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي - أَي: بِالعَافِيَةِ مِن هَذَينِ الأَمرَينِ -؛ قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا .

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِين : فَهَذِهِ المَرْأَةُ سَوْدَاءُ، لَكِنْ قَلْبُهَا أَبْيَضُ قَدْ تَصْبِرُ عَلَى المَرَضِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيْعُ الصَّبْرَ عَلَى خَدْشِ الحَيَاءِ، وَجَرْحِ العَفَافِ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهَا ، فسُبحانَ اللهِ حَرَصَتْ عَلَى عَدَمِ التَّكَشُّفِ وَسَترِ العَورَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ المَفَاسِدِ مَا لَا يَخفَى، أَلَمْ يَأْنِ لِلنِّسْوَةِ فِي هَذَا الزَّمَنِ العَصِيبِ: أَنْ يَقْتَدِيْنَ بِهَذِهِ المَرْأَةِ، وَيَتَرَبَّيْنَ عَلَى العَفَافِ وَالحَيَاءِ؟!

اللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لا يصرفُها عنَّا إِلَّا أَنْتَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَاف وَالْغِنَى بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .